

أضواء البيان

@ 332 تعالى : { إِنَّ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ عِقَابٌ } . وقوله تعالى { كُلٌّ كَذَّبَ الرَّسُولَ فَحَقَّ وَعِيدٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وقد بين تعالى أن المراد بذكر إهلاك الأمم الماضية بسبب الكفر وتكذيب الرسل تهديد كفار مكة ، وتخويفهم من أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك إن تمادوا على الكفر وتكذيبه صلى الله عليه وسلم . .

ذكر تعالى ذلك في آيات كثيرة كقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلَّهِ كَافِرِينَ } لأن قوله تعالى : { وَلِلَّهِ كَافِرِينَ } أمثالها { تهديد عظيم بذلك . .

وقوله تعالى : { جَعَلْنَا آلِيهَا سَافِلِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَارَّةً مِّن سِجِّيلٍ مَّذْذُودٍ مُّسْوًى مَّةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ } فبقوله : وما هي من الظالمين ببعيد فيه تهديد عظيم لمن يعمل عمل قوم لوط من الكفر وتكذيب نبيهم ، وفواحشهم المعروفة ، وقد وبخ تعالى من لم يعتبر بهم ، ولم يحذر أن ينزل به مثل ما نزل بهم ، كقوله في قوم لوط : { وَإِنَّكُمْ لَسَّاتُمْ رُؤُوسَ عَلَيْهِمْ } مَّذْذُودٍ مَّسْوًى مَّةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ { وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرًا سَوَاءً أَفَلَامَ يَكُونُونَ } يَرَوْنَ نَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا } . وقوله فيهم : { وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا مِّنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } . وقوله فيهم : { وَإِنَّ نَازِلَهَا لِغَسَّادٍ مَّكِينٍ } . وقوله فيهم وفي قوم شعيب { وَإِنَّ نَازِلَهَا } لَجِبَالٍ مَّامٍ مُّبِينٍ { والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وأما المسألة الثانية : وهي نداؤهم إذا أحسوا بأوائل العذاب فقد ذكر تعالى في آيات من كتابه نوعين من أنواع ذلك النداء . .

أحدهما : نداؤهم باعترافهم أنهم كانوا ظالمين ، وذلك في قوله تعالى : { وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ } فَلَمَّا آتَوْا حَسُّوا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ { إلى قوله { قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } فَمَا زَالَت تَّلَٰكُ دَعْوَاهُمْ } حَتَّى جَعَلْنَا لَهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ { وقوله تعالى : { وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ جَعَلْنَا

أَهْلًا كُنَّا هَآءَ جَاءَ هَآءَ بِأَسْئَلَا بِبَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ فَمَا كَانَ
دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْئَلَا إِلَّا أَنْ قَالُوا ° إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ { .

الثاني : من نوعي النداء المذكور نداؤهم بالإيمان بالله مستغيثين من ذلك العذاب